

9(شرح كتاب وصية ابن قدامة المقدسي)مراقبة الله عزوجل وخشيته(- لفضيلة الشيخ أ.د سعد الخثلان

سعد الخثلان

ثم قال المصنف رحمه الله مراقبة والخشية بدأ بالتفكير قال واعلم ان الله تعالى ناظر اليك مطلع عليك. فقل فقل لنفسك لو كان رجل من صالح قوم يراني لاستحي منه فكيف لا استحي من ربي تبارك وتعالى ثم لا امن تعجيل عقوبته وكشف ستره. يعني اذا كنت -
[00:00:00](#)

تستحي ان يطلع عليك احد من صالح قومك او من انسان تحترمه او تقدره كيف لا تستحي من الله عز وجل وانت تقع في المعصية واعلم انك لا تقدر على معصيته الا بنعمته. يعني وهذا يستدعي ان تستحي ان تعصيه وانت لا تقدر على نعمته الا بنعمته - [00:00:30](#)
وانت لا تقضي على معصيته الا بنعمته. فكم له عليك من نعمة في يدك التي مدتها الى معصيته؟ وكم من نعمة في عينك التي بها الى ما حرم عليه وفي لسانك الذي نطقت به بما لا يحل لك. وليس من شكر انعامه ان تستعين به على معاصي. يعني التفكير في هذه -
[00:00:50](#)

يردع الانسان عن ارتكاب المعاصي. كان بعضهم يقول اللهم اني استغفرك من خطيئة قوي عليها بدني بعافيتك ونالتها يدي بفضل نعمتك وانبسطت فيها بسعة رزقك واحتجبت فيها عن الناس بسترك وجرأني عليها حلمك وانائك - [00:01:10](#)
واتكلت فيها على كريم عفوك. يعني انك لا تستعمل نعم الله تعالى على معاصيه. الستر نعمة الستر هذي نعمة عظيمة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة. بغى ان يحرص المسلم على الستر. فاذا وقع من اخيك المسلم زلة - [00:01:30](#)
فاستر هذه الزلة ولا تفضح به ولا تتحدث فيه ولذلك اذا اتاك يعني امر سوء عن رجل من الناس في مقطع لا تنشر هذا المقطع حتى وان كان صدقا حتى وان كان ما ورد في هذا المقطع صحيح ينبغي ان يكون لدى - [00:01:50](#)

نفس الستر وان يعامل الانسان الناس بمثل ما يحب ان يعامله به. قال وقد روينا ان رجلا اتى ابراهيم بادهم فقال يا ابا اسحاق اني لا اصبر عن المعاصي فقل لي قولا انتفعوا بي. قال نعم اقول لك خمس خصال اذا قدرت عليها لم تضرك المعصية. ما هي - [00:02:10](#)
قال اذا اردت ان تعصي الله فلا تأكل من رزقه. قال فمن اين اكل؟ قال ابحصل ان تأكل من رزقه وتعصيه هذه الاولى. الثانية اذا اردت ان تعصيه فلا تسكن بلاده. قال هذه اشد من الاولى. اين اسكن؟ قال - [00:02:30](#)

احسن ان تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال الثالثة اذا اردت ان تعصيه فانظر موضعا لا يراك فيه فاعصه قال كيف اصنع ما في السماء والارض والجبال والبحار الا وهو له ملك له جل وعلا قال - [00:02:50](#)
ان تأكل رزقه وتسكن بلاده وتجاوره بمعصيته. الرابعة قال اذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل اخبرني حتى اتوب؟ قال لا لا يقبل مني. قال اذا كنت تعصيه ولا تأمن مفاجأة الموت. ولا يقبل منك فيؤخرك ولا يقبل - [00:03:10](#)

منك فيؤخرك فتموت على غير توبة فكيف يكون حالك؟ الخامسة قال اذا جاءتك الزبانة ليأخذوك الى النار فلا تمضي معهم قال لا يدعونني قال اذا كنت لا تقدر على الامتناع منهم ولا تدع المعصية فكيف ترجو الخلاص؟ قال حسبي ولزم ابراهيم - [00:03:30](#)
عبد الله حتى مات. وابراهيم ابن ادهم له حكم في هذا وهو امام في الزهد. رحمه الله تعالى. قال واذا بليت بمعصية فبادر الى التوبة والاستغفار والندم وابك على خطيئتك فانك لا تدري على ما انت فيه. كان بعضهم يقول لا تنظر - [00:03:50](#)

من صغر الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت. وشكى بعض عمال عمر بن عبد العزيز اليه فكتب يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار مع

خلود الابد واحذر ان يكون المنصرف بك من عند الله الى النار فيكون اخر العهد ومنقطع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم
00:04:10 -

عليه فقال ما اقدمك؟ قال خلعت قلبي بكتابك لا عملت لك ولا لاحد بعدك. لانه وعظ بهذه الموعظة البليغة وعندما نتأمل نصوص

الكتاب والسنة نجد ربط النصوص بالترغيب والترهيب. الترغيب بالجنة والترهيب بالنار. انظر الان - 00:04:30

يعني معظم الايات القرآنية يأمر الله بامر ويعيد بالجنة. ينهى عن شيء يتوعد بالنار هذا اعظم الاساليب واحسنها وانفعها اسلوب

الترغيب والترهيب لا تجد اسلوبا احسن من اسلوب القرآن. ولذلك ينبغي للخطباء ان ينتهجوا منهج - 00:05:00

قرآن في موعظة الناس وفي وفي الخطب تجد بعض الخطباء يشغل الناس باحاديث في وفي امور ما تنفعهم. وسائل الاعلام مليئة

بالكلام عن السياسة والتحليلات السياسية. الناس اتوا للمسجد الجامع يريدون - 00:05:30

شيء يزداد به ايمانهم. يريدون شيئا ينفعهم في امور دينهم. ولذلك كان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يعظ الناس بالقرآن. وكثيرا ما

يركز على المواعظ. جاء في صحيح مسلم عن ام حارثة بنت هشام قالت - 00:05:50

حفظت سورة قاف الا من على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها كل جمعة على المنبر. يعني من كثرة قراءة النبي صلى

الله عليه وسلم سورة قاف حفظتها هذه المرأة. ولذلك اذا اردت ان تعرف قوة الخطيب لا تنظر - 00:06:10

وبلاغته. انظر لاستشهاده بالنصوص. اذا كانت الخطبة مليئة بالنصوص فهذا دليل على قوته العلمية وعلى حرصه على اتباع السنة.

قال الله قال رسوله. بعض الخطباء يا اخوان خطبته كلها ما تسمع فيها اية من - 00:06:30

او حديثا وهذا فيها قصور فينبغي للخطيب اذا ان يستحضر بان المقام مقام الخطوة مقام عظيم. والله تعالى سمي الخطبة ذكر الله.

قال اذا نودي للصلاة بيوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله. الملائكة - 00:06:50

لها اذا دخل الخطيب طويت الصحف واقوت الملائكة تستمعوا الذكر. ينبغي ان يركز على آآ موعظة الناس بالقرآن والسنة قال الله قال

رسوله وفي ما يهمه وفي امور دينية. ويترك الاشياء الحديثة عن الامور السياسية ونحوها ليس هذا موضع - 00:07:10

تتكلم فيه على على المنبر. الناس اتوا للمسجد الجامعي يريدون شيئا ينفعهم في امور دينهم يريدون امرا يزيد به ايمانه. يريدون مثلا

تصحيح وضع فيما يتعلق باخطاء يقعون فيها في امور الدين آآ معالجة مشاكل اجتماعية مثلا ونحو ذلك. اما اشغال الناس بالتحليلات

- 00:07:30

سياسية في خطب الجمعة هذا منهج غير سديد. وليس لها ايضا فائدة ما لها كبير فائدة. وربما يعترض عليك احد الحضور. يقول كلام

يقوله تعالى غير صحيح امور كلها خاضعة لاجتهادات البشر. لكن اذا قلت قال الله قال رسوله ما احد يستطيع الاعتراض - 00:08:00

قال واعلم يا اخي ان الخطر عظيم والخطب جليل وانا قد عرضنا لامر لا تقوم له الجبال الشوامخ ولا الارض العريضة ولا السماء

الرفيعة وللبحار الواسعة وحملنا امرا اشفقنا من خلقه من حمله السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقنا من -

00:08:20

وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا. امانة التكليف عرضها الله تعالى على السماوات انها اطاعت اثيبت وان عصت عوقبت فابت.

قالت يا ربي لا انا اريد ان اكون مسخرة. لا اريد الاختيار وامانة التكليف - 00:08:40

عرضها الله على الارض فابت كالسماوات. عرضها الله على الجبال فابت. عرضها الله على الانسان فقبل. انا عرضنا الامانة يعني امانة

التكليف على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا - 00:09:00

فان قال قائل انا لا اذكر ان الامانة عرضت علي. كيف نجيب عن هذا يقول ما اذكر من يجيب على هذا السؤال؟ نعم. بالاية لأ هو يريد

يقنع منطقي. اية موجودة في الاية لكن هو يقول انا ما اذكر. نعم. طيب هل تتذكر وقت ولادتك - 00:09:20

هل تتذكر يوم كنت في باطن امك؟ اذا كنت ما تذكر هذه الاشياء القريبة كيف تريد ان تتذكر آآ عرض الله الامانة او تتذكر ان الله اخذ

من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ولست بربكم. ما قاله الله - 00:09:50

الله قال الرسول حق قطعنا. هذا كله حصل. كوننا لا نتذكر لا يستدعي النفي. انت ما تتذكر وقت ولادتك ما تذكر لما كنت في بطن امك.

بل حتى ما تتذكر لما كان عمرك سنة وستين. فكون الانسان ما يتذكر هذا لا يستدعي - [00:10:10](#)

خلاص ولذلك تجد ان هذه اثارها تظهر. يعني مثلا اخذوا الله بني ادم من ظهورهم ذريتهم. لما جمع الله تعالى جميع بني ادم في الذر واشهدهم على انفسهم ويسجدوا لربهم قالوا بلى شهدنا. هذا وقع قطعاً لان الله اخبرنا به. تظهر اثاره متى - [00:10:30](#)

وقت الشدة الملحد عندما يقع في شدة تجد انه يلجأ الى الله الملحد ملحد وجود الله لو كان يمشي في الصحراء وحده وقع في بئر مظلمة ماذا يقول؟ يقول يا الله لماذا؟ لانه - [00:10:50](#)

نرجع لفطرته لان الله اخذاه يعني اشهد على نفسه وهو في في مثاقيل الذرة الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا. لكن هذا يغطيه الاطماع والرغبات والاهواء تظهر في وقت الشدة. قال وخلقت - [00:11:10](#)

لنا النار التي لا مثل لعذابها ووعدنا الله تعالى ان يملأها منا ومن الجن فقال لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين النار بين النبي صلى الله عليه وسلم ان ظعفت على نار الدنيا - [00:11:30](#)

تسعا وستين مرة. فهي جزء من سبعين جزءاً. تصوروا يا اخواني هل احد يستطيع ان يضع يده في نار الدنيا دقيقة واحدة كيف بناء ظعفت عليه تسعا وستين مرة ووعد الله بان يملأ النار. وان يملأ الجنة ايضاً. اما النار - [00:11:50](#)

بعد ما يدخل اهل النار النار يقول الله لها هل امتألت؟ تقول هل من مزيد؟ فيضع الرب عز وجل قدمه على النار فينزل وبعضها على بعض وتقول قط قط يعني حسبي حسبي. هذا الحديث في الصحيحين. كيف ذلك؟ الله اعلم. يؤمن بها كما وردت - [00:12:20](#)

واما الجنة فان الله ينشئ خلقاً اخر. فوعد الله بملئ الجنة وملك النار ولكليهما علي ملؤها وكيف حال من تشعرون النار في جسده كله كلما نضح جلده بدل جلدا غيره يسحب في - [00:12:40](#)

حميم قد انتهى حره على جسده ووجهه وصابون فوق رأسه فيصهر بهما في بطنه وينتزع عنه جلده ثم يسجر في نار تشعل في جسمه وجلده ووجهه. ثم لا غاية لعذابها لا يفتر عنهم ولا يرجون منها فرجا. ان المجرمين في - [00:13:00](#)

جهنم خالدون لا يفتح عنهم وهم فيه ملبسون وما ظلمناهم ولكن هم ولكن كانوا هم الظالمين. ونادوا يا مالك من هو مالك خازن النار. ما قالوا يخرجنا ربك من النار. لانهم يؤسوا من هذا. ماذا قالوا - [00:13:20](#)

ليقضي علينا ربك ما نريد حياة يقضي علينا ربك خلاص نريد عدم تصور اهل النار يريدون عدم ما يريدون الخروج ولا يطمعون في دخول الجنة. يريدون عدم ليقضي علينا ربك. قال انكم ماكتون. لقد جئناكم بالحق - [00:13:40](#)

لكن اكثركم الحق كارهون قال لا يرحمون ان بكوا ولا يعذرون ان شكوا ولا يجابون ان دعوا ولا يعتبون ان يستعتبوا فان يصبروا فالنار مثب لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتدين. وتذكر النار والاشفاق منها - [00:14:00](#)

والاستعاذة بالله من عذابها هذا ذكره الله تعالى من اوصاف المتقين. والذين يقولون هنا ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرة ومقاما. ربنا انك ما تدخل النار فقد اخزيته - [00:14:20](#)

انا كنا قبل في اهلنا مشفقين يعني خائفين. فمن الله علينا ووقانا عذاب السماء. فالمسلم يخاف ويشفق من عذاب النار ويستعير بالله منها يا اخي المسلم لا يمر عليك يوم الا وقد سألت الله فيه الجنة واستعدت بالله من النار - [00:14:40](#)

قد اخرج الترمذي وغيره بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سأل العبد ربه الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة. واذا استعاذ بالله من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اعذه من النار. اجعل هذا مع اذكار الصباح - [00:15:00](#)

والمساء اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار كررها ثلاث مرات. اللهم انا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار. اللهم انا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار. اللهم انا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار. قال يروى ان عمر رضي الله عنه مر بكثير من الرمل فقال مساكين اهل النار. لو علموا ان - [00:15:20](#)

اذا لبثوا في جهنم عدد هذا الرمل ثم اخرجوا منها لكان لهم امد يمدون باعناقهم اليه لكنهم لا غاية لهم. يعني ما لهم امل ولا بعدد الرمل. ومن كان هذا حاله ومن كان حاله هكذا فلا يأمن على نفسه ان يكون من اهلها فحقه - [00:15:40](#)

والا يفطر من البكاء ولا يستقر به قرار. يعني يكون وجد مشفقاً من عذاب الله عز وجل. فكن يا اخي على حذر ولا تأمن وانت معرض

لهذا الخطر كان بعضهم يبكي كثيرا فليل له قال والله لو توعدني ربي ان يسجنني في الحمام لكان حقي الا افتر من البكا فكيف -

[00:16:00](#)

وقد توعدنا ان يسجنني في النار ان انا عصيته. كان يزيد الرقاشي كثير البكاء اذا دخل بيته بكى واذا خرج بكى واذا دخل المسجد بكى واذا جلس لاخوانه بكى يعني بعض الناس سريع الدمعة كثير البكاء فحذها من اوصاف آ المتقين لا يكون غليظا جواظا -

[00:16:20](#)

فقال له ابنه يا ابتي كم تبكي؟ قال والله لو ان النار لم تخلق الا لك ما زدت يقول له ابنه والله لو ان النار لم تخلق لك ما زدت على هذا فبكى وقال ثكلتك امك يا بني وهل خلقت النار الا لي ولاخواني من الناس والجن؟ هذا من شدة خوفه وشفقته من عذاب الله -

[00:16:40](#)

اما تقرأ يا معشر الجن والناس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان. اما تقرأ يرسل عليكم اشواظ من نار سوف لا تنتصرا اما تقرأ فاذا شقت السماء فكانت بردة كالدهان فبيا اله ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه

[00:17:00](#) انس ولا جان بيان -

ربكما ان تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام. فبأي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم الان. فقام يجور في الدار ويبكي ويصرخ وقالت امه يا بني ما اردت ما اردت اله - [00:17:20](#)

هذا من اببك. قال والله ما اردت الا ان اهون عليه ما اردت ان ازيد عليه. فيعني هذه من القصص التي فيها بيان اشفاق كثير من السلف من جهنم ومن عذاب الله عز وجل. قال واعلم يا اخي ان الذي خاف منه اولئك نحن مثلهم فيه بل نحن احق - [00:17:40](#) فما الذي يأملنا دونه؟ المقصود من كلام المؤلف انه ينبغي ان يكون المسلم وجلا مشفقا كما حكى الله ذلك عن عباده ثم انتقل المؤلف للكلام عن فضائل الاعمال. قال واعلم رحمك الله ان حسن الخلق اثقل ما يوضع في الميزان - [00:18:00](#)

وانه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم. حسن الخلق اثقل ما يكون في ميزان العبد يوم القيامة. يقول عليه الصلاة والسلام انقل ما يكون في ميزان العبد تقوى الله وحسن الخلق. والانسان بحسن خلقه - [00:18:20](#)

درجة الصائم القائم. حسن الخلق له اثار حسنة على الانسان يترتب على حسن الخلق انه يلقي السلام والتحية. يترتب على حسن الخلق انه يحب لآخيه ما يحب لنفسه. يترتب على حسن الخلق - [00:18:40](#)

انه اذا لقي اخاه يلقيه بوجه طليق مبتسم يترتب على حسن خلق فضائل كثيرة ولذلك ايها الاخوة العبادة لا حصر في الشعائر التعبدية التي بين الانسان ورب له بل تشمل كذلك علاقة الانسان بالآخرين - [00:19:00](#)

هذا جاء في مسند الامام احمد بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانة تكثر من صلاتها وصيامها وصدققتها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها. فقال النبي صلى الله عليه - [00:19:30](#)

هي في النار. قيل وان فلانة ليست بكثيرة صلاة ولا صيام ولا صدقة غير ان لها اثار تتصدق بها احيانا على جيرانها. وتحسن لجيرانها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي في الجنة - [00:19:50](#)

الاولى علاقتها في الشعائر التعبدية بينها وبين الله جيدة كثيرة الصلاة والصيام والصدقة لكن عندها مشكلة في العلاقات مع الجيران هنا النبي عليه الصلاة والسلام قال هي في النار. الثانية لا يعني تقتصر على الفرائض وحيانا تتصدق لكن علاقتنا -

[00:20:10](#)

بجيرانها جيدة. النبي عليه الصلاة والسلام قال هي في الجنة. فاذا العبادة لا تقتصر فقط على علاقة الانسان بربه فحسب بل تشمل كذلك علاقته بالآخرين. الانسان سليل اللسان الذي يؤذي جيرانه يؤذي اصحابه يؤذي - [00:20:30](#)

اقاربه هذا على خطر عظيم. تجد بعض الناس يعني كما يقال حمامة مسجد. دائما يصلي صوموا ويكثر الذكر لكنه سليل اللسان يؤذي الآخرين. اما بلسانه او بكتابات. هذا على خطر عظيم - [00:20:50](#)

وهذا يدل على ان عنده مشكلة وعنده خلل. في فهم العبادة قال وان من وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعته الله. صلة الرحم لما

خلق الله الخلق قهوة الرحم وتعلقت بالعرش وقالت يا ربي هذا مقام العائذ بك من القطيعة. فقال الله اما ترضين ان اصل من وصلك -

00:21:10

طعمه قطعك؟ قالت بلى. قال فذلك لك. متفق عليه. ان وصل رحمه وصله الله. ما معنى وصله الله ما معنى قطعه الله؟ من اجيب عن

هذا السؤال؟ نعم. اوصله الله عز وجل الى الجنة برحمته - 00:21:40

او منعه من الجنة لا لو كان هذا هو المقصود لقال وصله الله بالجنة وادخله الله الجنة معنى اخر غير هذا - 00:22:00